تقرير مؤتمر "توجيه بحوث الجامعات الإسلامية في خدمة قضايا الأمة" بالتعاون بين كلية التربية بجامعة الأزهر ومركز الدراسات المعرفية القاهرة: 18–19 فبراير 2007م

خالد عبد المنعم*

كان هذا المؤتمر هو المؤتمر الأول الذي تعقده كلية التربية بجامعة الأزهر، وقد نظّم برعاية شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وعقدت جلسات المؤتمر في قاعات مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة. واستهدف المؤتمر تسليط الضوء وتركيز التفكير على واقع البحث العلمي في جامعات العالم الإسلامي، لفهم هذا الواقع واقتراح خطوات إجرائية محددة لتوجيه البحوث التي تقوم بها الجامعات لخدمة القضايا والحاجات الملحة في العالم الإسلامي. وتضمنت محاوره رصد واقع البحوث الجامعية وعلاقتها بقضايا الأمة، وحاجة جهود الإصلاح الإسلامي العام وبخاصة التنشئة الاجتماعية والسياسية إلى قاعدة معرفية توظف نتائج البحث العلمي، وعلاقة البحث العلمي بالتطوير والتنمية الحقيقية لمجتمعات الأمة بعيداً على التضخم الاستهلاكي والنمو الشكلي.

وحضر المؤتمر ما يقرب من مائة مشارك، ونوقشت فيه ستة عشر ورقة بحثية، بالإضافة إلى محاضرة عامة وورش عمل موازية.

تضمنت جلسة الافتتاح كلمة الأستاذ الدكتور/ عبد الدائم محمد نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحث العلمي مندوباً عن راعي المؤتمر، والأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب، وكلمة الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والأستاذ

* المدير التنفيذي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة. epistem@yahoo.com

الدكتور صلاح صادق صديق – عميد كلية التربية – جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور/ محمد وجيه الصاوي – وكيل الكلية، والأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن النقيب – المستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية

وأكدت هذه الكلمات على أهمية المؤتمر، وحاجة الأمة إليه، وخاصة أن البحث العلمي في جامعتنا أصبح في الكثير منه منفصلاً عن قضايا الأمة ومشكلاتها، ومن أجل ذلك دعت الكلمات إلى تحري الباحثين لأولويات الأمة، وكذلك دعت إلى أهمية تبني الدول الإسلامية لمؤسسات البحث العلمي وتدعيمها بالمال والجه

وقد بدأت جلسات المؤتمر ببحث السيد عمر أستاذ العلوم السياسية المساعد – جامعة حلوان: "توجيـــه بحـــوث التنشئة السياسية والاجتماعية في الجامعات" تناول فيه تعانق مفهوم التنشئة مع مفهوم التربية، ربما إلى درجة الترادف في بحثه؛ فالتربية والتنشئة والسياسة مفاهيم تتعلق بالقيام على الأمر بما يصلحه، وبناء الإنسان العابد الحائز على شروط الحرية الحقة.

وقد أكد سعيد إسماعيل علي أستاذ أصول التربية – جامعة عين شمس في بحثه: "توجيه البحوث الجامعية لترشيد التنشئة الثقافية والتربوية" على أن التنشئة الثقافية والتربوية إنما هي قضية البناء الشامل المتكامل للإنسان كي يكون قوة بناء حضاري، وشمولها يقتضى الوعي بأنها قضية المجتمع كله، ومن أجل ذلك علينا الاهتداء بالنموذج الديني الإسلامي في بناء الإنسان، وفق رؤية "وسطية"، تلتزم النهج العلمي، وتقوم على الحوار والمناقشة، وتسعى إلى المواكبة الواعية لحركة الواقع.

وقد حاولت نادية مصطفى، أستاذة العلاقات الدولية –كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة، في ورقتها: "التوجهات العامة في تدريس العلاقات الدولية وبحوثها: قراءة في خبرة جماعية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة" دراسة الازدواجية في التعليم الجامعي بين جامعات إسلامية، وأخرى مدنية وحال الفصل بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية. وقد عرضت ضمن المناقشات تجربة فريق العلاقات الدولية في الجمع بين الفكر الشرعي والعلوم الاجتماعية.

وناقش سيف الدين عبد الفتاح، أستاذة النظرية السياسية بجامعة القاهرة، في بحثه:

"علوم الأمة والجامعات الحضارية دراسة في بناء المنهجية والبحث في الفكر السياسي الإسلامي" بعض النقاط التي أفرزتها الخبرة البحثية حول الاتجاهات الحديثة في دراسة الفكر السياسي الإسلامي.

وحذّر طريف شوقي رئيس قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة المنيا في بحثه: "بناء العقلية البحثية كضرورة لتوجيه البحوث لخدمة قضايا الأمة" من أن الرد على الهجمات الفكرية، والمادية، الشرسة التي يتعرض لها المسلمون، قد يؤدي نتيجة الانفعال إلى عقلية متلقية مدافعة وليست مبدعة.

وناقش هانئ عبد الستار فرج، أستاذ فلسفة التربية – جامعة الإسكندرية، في بحث بعنوان: "بنية البحث العلمي التربوي: رؤية فلسفية" مأزق البحث التربوي ووقوعه بين طرفين: يتمثل الطرف الأول فيما لدىَّ من "اهتمام" ليس يفوقه اهتمام، في حين يتمثل الطرف الثاني فيما أكابده من "همٍّ" لا يطغى عليه همٌّ آخر، وانعكس ذلك كله على أرجاء حياتنا العقلية، وفى الصدارة منها البحث العلمي التربوي.

وقد تناول أبو بكر محمد أحمد محمد إبراهيم، رئيس قسم البحوث في معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة بالسودان، في ورقته: "توجيه البحث التربوي بالجامعات من منطلق رؤية إسلامية المعرفة: الواقع والمأمول" البحوث التربوية التي يتم إعدادها في إطار مؤسسات مشروع إسلامية المعرفة ووفق رؤيته المعرفية ومنهجيته، وتبين أن صلة البحوث التربوية بمشروع إسلامية المعرفة ضعيفة، وتنقصها البحوث الجماعية.

في محاضرة المؤتمر العامة وجّه عبد الحميد أبو سليمان الشكر لجامعة الأزهر ولكلية التربية على استضافة المؤتمر، وأكد على أن القصور في البحوث العلمية هو في الواقع مظهر ونتيجة لمظاهر مركبة، ولن نجد أجدر من أستاذ الجامعة على فهمها وتحليلها، إذا توافرت لديه العقلية الإبداعية.

وتناول المحاضر محاولات مواجهة العالم الإسلامي للهجمة الأوربية وتحدياتها مؤكداً أن كثيراً من تلك الجهود تذهب هباء، لأن معظم تلك المحاولات محاولات تقليد وإعادة للماضي بكافة تصوراته للواقع الذي عاشه، وأكد على أهمية وعي الأمة بطبيعة الأزمة

التي تمر بها، وهذا النوع من القصور في الأداء ومن هنا تأتي أولى خطوات الإصلاح. ثم تعرض سيادته لمهمة المعهد العالمي للفكر الإسلامي في التصدي للحالة الفكرية للأمة وكيف كانت مبهرة متقدمة ثم أصبحت تتدهور تدريجياً رغم استمرار المحاولات الدائمة لإصلاح الخلل. وأكد أن التغيير يتطلب تتوافر لدينا الرؤية الكونية القرآنية، القادرة على النهوض بالبحث العلمي لمواجهة تحديات العجز والتخلف واختلاط الرؤية والثقافة.

وقامت دراسة عبد الغني عبد القوي رئيس قسم التربية الإسلامية -كلية التربية- جامعة الأزهر: "دراسة وصفية ورؤيـــة مستقبلية لبحوث قسم التربية الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر" على مراجعة أعمال القسم بالكلية من الناحية الكمية والكيفية، للوقوف على مدى مساهمة هذه الأبحاث في تحقيق الرسالة المنوطة بالقسم في خدمة الأمة، ومحاولة تقديم رؤية مقترحة للتوجه الذي ينبغي أن تركز عليه البحوث والدراسات في المرحلة القادمة.

وانطلقت ورقة جمال رجب محمد عبد الحسيب مدرس أصول التربية -كلية البنات الإسلامية- جامعة الأزهر بأسيوط: "توجيه الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر نحو خدمة قضايا الأمة" من الأزمات العلمية والإنتاجية التي تعاني منها الأمة الإسلامية والتخلف الحضاري التي تمر به، وفي ضوء تلك التحديات المحلية والعالمية تحتاج جامعاتنا إلى تطوير أدائها لتستجيب إلى حاجات الأمة ومشكلاته

ولخطورة المناهج في تكوين الأجيال القادمة جاءت ورقة " البحث العلمي في مجال المناهج: واقعه، تحدياته من أجل خدمة قضايا الأمة" والتي أعدها كل من صلاح صادق عميد كلية التربية - جامعة الأزهر، و عبد العليم محمد عبد العليم شرف مدرس المناهج وطرق التدريس- تربية الأزهر، للبحث في مفهوم المناهج وفق الرؤية القديمة والحديثة، وأهم القضايا والتحديات التي تقابل صياغة هذه المناهج البحثية بطريقة تطور أداء طلبة الدراسات العليا، وتوجهها نحو قضايا الأمة.

وربط سيف الإسلام مطر أستاذ التربية -جامعة التربية- جامعة الإسكندرية في بحثه: "توظيف نتائج البحوث التربوية في صنع القرارات الإصلاحية" بين التطوير والتجديد والإصلاح والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية، وان

المعارف التربوية والمعلومات ونتائج البحوث، تعتمد في كثير من جوانبها على أنظمة معرفية وعلى بحوث ودراسات، من خارج ميدان التربية، كالفلسفة، والاجتماع والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، وحتى علوم اللغة.

واستعرض محمد وجيه الصاوي وكيل كلية التربية بجامعة الأزهر في بحثه: "سبل الاستفادة من البحوث التربوية لخدمة قضايا الأمة" عدم وضوح أهداف الخطة التعليمية، ومهمتها وإستراتيجيتها على المستوي الفردي والإداري والقومي، ونبه على أهميه التنمية التكنولوجية والبحوث العلمية في النهوض بالعالم الإسلامي، ومن ثم إيجاد صيغة بين الدعاة وقادة الفكر من أجل تطبيق مناهج البحث العلمي، كذلك ضرورة تبادل الحوار مع الجامعات الغربية في إطار الحوار الحضاري.

وحول دراسة حالة عملية في بحث محمد عبد السلام حامد، قسم الإدارة والتخطيط – تربية الأزهر: "الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة وعلاقتها بخدمة قضايا الأمة في ضوء التشريعات المنظمة للأزهر وهيئاته: دراسة حالة" وجد الباحث الكثير من عوائق البحث العلمي من بينها، وجود صعوبة لدى كثيرٍ من الباحثين في التعرف على المشكلات في هذا المجال وبلورتها في صورة تُمكن من دراستها وتحليلها والاستفادة من نتائجها في الواقع العملي، ومن أجل ذلك دعا إلى وضع خريطة بحثية في مجال الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة.

وقدم فتحي ملكاوي المدير التنفيذي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي مداخلة بعنوان: "الثقافة المنهجية للأستاذ الجامعي" نوّه فيها إلى الأنواع المختلفة من البحوث الجامعية. وبين حاجة الأستاذ الجامعي إلى أنواع مختلفة من الثقافة، منها "الثقافة المنهجية" التي تمكنه من أداء دوره في التخطيط للبحوث وتنفيذها وتقييمها وتوظيف نتائجه وأن هذه الثقافة المنهجية تعتمد على الرؤية الإسلامية الكونية للعالم وما ينبثق عنها من نظام معرفي إسلامي، وإعمال هذه الرؤية الإسلامية وتشغيلها في بناء المنهجية الإسلامية للتعامل مع القضايا البحثية، وبذلك يكون الأستاذ الجامعي مؤهلاً لتوجيه البحوث نحو حل قضايا الأمة.

وقد عرض كل من السعيد غازي محمد رزق أستاذ الصحة النفسية – تربية الأزهر، وعزت عبد الله سليمان كواسة أستاذ الصحة النفسية المساعد – تربية الأزهر، مدى مساهمة البحث العلمي في دراسة اضطرابات الشخصية لدى الشباب والمشاكل المترتبة عليه داخل ورقة بعنوان: "نحو رؤية جديدة للبحث العلمي ودوره في خدمة قضايا المجتمع اضطـــرابات الشخصيـــة لدى الشـــباب (رؤية حضارية عبر ثقافية)".

وعرض محمد صبري حافظ محمود رئيس قسم الإدارة والتخطيط – تربية الأزهر في مداخلته: "تحديات تواجه أستاذ الجامعة والبحث العلمي" التحديات التي يواجهها الأستاذ الجامعي نتيجة التطور السريع في المجالات التكنولوجية والفنية والعولمة وغيره، مما يجعل الأستاذ الجامعي مطالباً بإدراك ذلك الواقع وتطوير الممارسات اللازمة لتخريج كوادر قادرة على التعامل مع التحديات والمتغيرات.

ودرس محمد شكري وزير عباس وكيل كلية التربية – جامعة الأزهر فرع الدقهلية، في بحث بعنوان: "الاستفادة من نتائج بحوث جامعة الأزهر: آلام وآمال" عوائق عدم الاستفادة من نتائج البحوث ومنها: الإحباط من عدم تطبيق نتائج البحوث، ضعف معايير تقويم الأداء في مجال البحث العلمي، قلة الاهتمام بنتائج المؤتمرات العلمية.

وقد انتهت أعمال المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات منها: ضرورة توجيه البحوث التربوية بالجامعات لخدمة قضايا الأمة، حيث يتطلع العالم الإسلامي لأن يكون للجامعات بوجه عام ولجامعة الأزهر بوجه خاص دور فعال في خدمة هذه القضايا، مع تأكيد أهمية تفعيل دورها للنهوض بالتعليم في العالم الإسلامي كله، بما في ذلك تعليم الأقليات. وكان من التوصيات أيضاً تصميم ورش عمل لإعداد خريطة بحثية تضم أهم القضايا والمشكلات المجتمعية. مع إبراز أهمية عدد من الأمور منها: تقديم الإسلام في المراحل التعليمية بصورة تناسب كل مرحلة، مع الأخذ بعين الاعتبار الالتزام بالأصول والاستجابة المناسبة للمستجدات المتلاحقة، وتقديم التاريخ الصحيح للأمة الإسلامية، والعناية بمرحلة الطفولة على مستوى العالم الإسلامي، ومناقشة قضاياه كذلك يلزم توجيه البحوث للاهتمام باللغة العربية: لغة القرآن الكريم، والحفاظ عليها أمام الهجمة الشرسة للنيل منها وتهميشه.